فوائد من حياة الشيخ

عبد البديع أبو هاشم

بقلم الشيخ / أحمد الجوهري

بسم الله الرحمن الرحيم

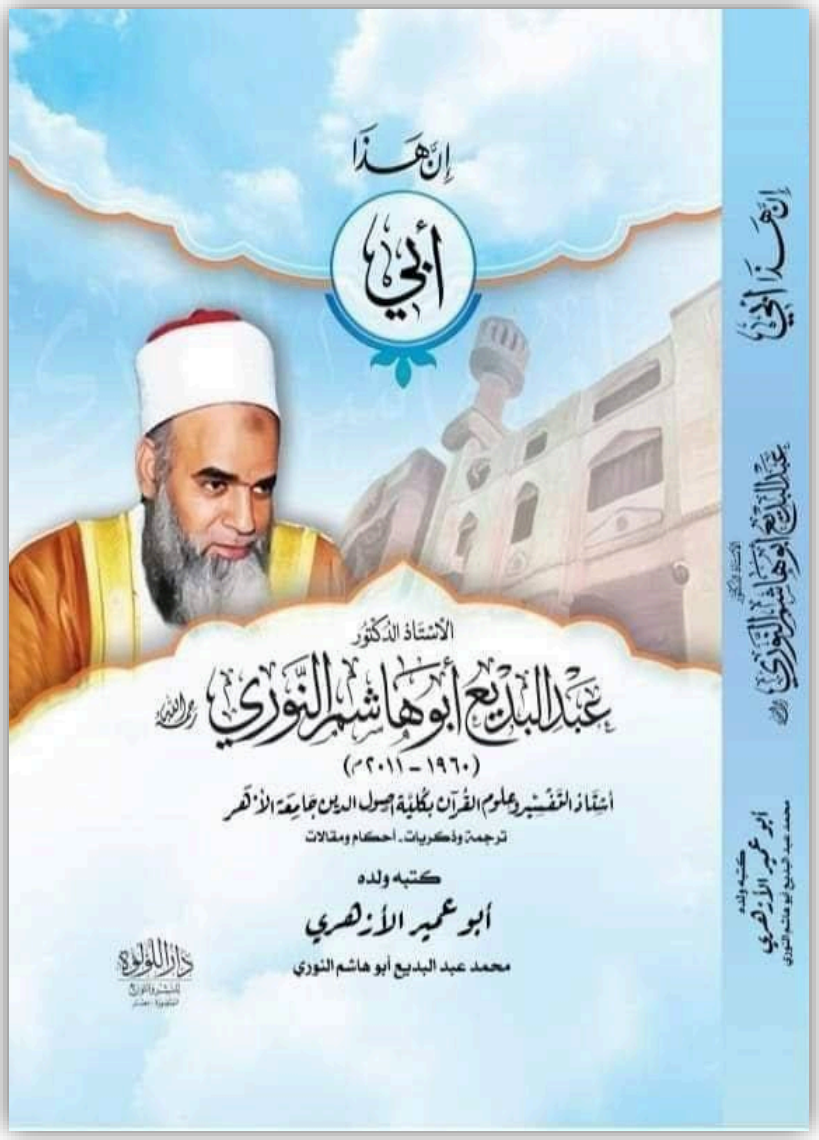

صحبت هذا الكتاب المبارك خلال اليومين الماضيين، أقرؤه وأكتب منه الفوائد القيمة وأضع عليه الخواطر السانحة.

وقد اجتمع لي بفضل الله تعالى من فرائدها (١٠٠) وضعتها في القناة.

وهي - والحمد لله - مفيدة نافعة في بيان صفات المسلم الحق، ومؤهلات الداعية الصادق، وسمات العالم العامل.

نفع الله بها كاتبها وقارئها، اللهم آمين آمين أجمعين.

الشيخ أحمد الجواهري

أقرأ هذه الأيام **كتاب (هذا أبي) لفضيلة الشيخ محمد عبد البديع أبو هاشم**، الذي ترجم فيه لوالده سماحة **الشيخ الدكتورعبد البديع أبو هاشم** - رحمه الله تعالى .

وأدون بعض الفوائد العلمية والتربوية التي تعن لي أثناء القراءة هنا سائلًا الله عز وجل السداد والصواب، رب يسر وأعن يا كريم.

تسجيل أخبار السابقين ضرورة من أجل أن تستفيد منها الأجيال في العلم والعمل.

قد تمنع العالم والمربي موانع من تسجيل مذكراته وحكاية ذكرياته، وعندها ينبغي أن يتقدم للقيام بذلك ابن من أبنائه في النسب أو في العلم، هذا من حق الأجيال على معارف العالم من قبل أن يكون وفاء لشخصه وعلمه.

هناك فصول من مذكرات العالم الذي يكتب مذكراته بنفسه يضطر إلى أن يسكت عنها تقوى وإخلاصًا جدير بأن يضيفها الأبناء إلى تلك المذكرات، وغني عن الذكر أن المذكرات التي يكتبها الشخص بنفسه تخلو من الفصل الأخير في حياته وربما تقدم نشره لمذكراته فتكون الفصول المتروكة - لذلك – كثيرة، وهنا كذلك دور للأبناء والطلاب والزوجات والمعارف.

ربما تفتقد كثير من المذكرات إلى تحليل علمي يقف بالقارئ على الفائدة منها، وأقترح أن يوكل هذا الدور من قبل صاحب المذكرات إلى خبير يلخصه في كلمات، أو يكون هذا من نصيب الطلاب والتلاميذ والقراء على أن ينشر بعد ذلك كملحق من ملاحق الكتاب مع ما عساه يكون قد سقط أو جد أو بقي من فصول.

أرى أن لا يركن المريد إلى ما كتب عن شيخه من قبل غيره - ولو كان هذا الكاتب شيخه نفسه - وأن يجرد قلمه للمشاركة فما من كتابة إلا وفيها إضافة، ومنعًا للتكرار يعمد إلى الكتابة عن الجوانب التي لم تشملها كتابات غيره فيكتب هو عنها، ويشير - مع ذلك - إلى رؤاه ونظراته فيما كتب غيره.

كأنما اتجهت الكتابة في العصر الحديث إلى تفصيل الكلام عن المترجم له في كتاب مستق، وافتقدنا ذلك الزخم في الكتب الجامعة التي تلم بأبناء القرن أو الفن أو التوجه في موسوعة واحدة بصورة مختصرة، كما كان ذلك شائعًا في عصور الإسلام السابقة. إن لم نقل إن ذلك الفن - التراجم والسير - قد أهمل الاهتمام والعناية به في الفترة الأخيرة وما عاد يترجم إلا لفئات مخصوصة بل من وصل منهم في تلك الفئات إلى درجات معينة من الشهرة والتأثير.

أعجبني في كتابة **الشيخ محمد عبد البديع أبو هاشم** عن والده في **كتاب (هذا أبي)** ما دونه فيه عن أعمامه وأجداده مع سيرة الوالد، ولمست فيها روائح أمجادنا الأولى، وقد شاع في تاريخنا: حدثني أبي، وحدثني عمي، وحدثني جدي، وحدثني أبي عن جدي.

إن ظاهرة (بيوتات المجد) التي عرفت في تاريخ البشرية وكان لها في تاريخ الإسلام نصيب كبير من العناية والوجود لهي ظاهرة من الظواهر التي تدل على رقي المجتمع وسعيه نحو هدف مع المطالبة بالوقوف مع هذا الهدف وتقييمه.

عناية كل فريق من الناس بتاريخ سلفهم مهمة، فيعتني المدرسون بتاريخ سلفهم، ويعتني الدعاة بتاريخ سلفهم، وكذا المؤرخون والمربون والقادة... إلخ.

وأنتهز هذه الفرصة من أجل أن أقول: إن أحوج الناس إلى ذلك هم:

المصلحون والعلماء. والدعاة.

فإن هذا الحقل الكبير المليء بالنماذج المشرفة الزاخر بالأمثلة الفذة لم يأخذ حقه من هذه الناحية وهي: **"تدوين التجارب واستخلاص العبر والبناء عليها"**، رغم أنها أعظم مهمات أهل الإسلام في هذا العصر الحاضر.

عق كثير من الأبناء والطلاب آباءهم وشيوخهم في حياتهم بالسكوت عن مناقبهم ومآثرهم وإذاعة علومهم وفضائلهم، وعقوهم مرة أخرى بالإمساك عن ترجمتهم وتسجيل سيرهم وأخبارهم بعد وفاتهم، ولا يقف ضرر هذا العقوق عند حد العقوق الشخصي بل يتعداه إلى العلم والجيل والأمة والدين.

من مصادر التراجم المهمة - خاصة في حياة المصلحين والدعاة -: تلك الدوائر التي كانت فيها علاقات المترجم له..

- أسرته الصغيرة والكبيرة.
- مكان عمله.
- أصدقاؤه.
- جمهوره.
- طلابه.

وربما وقف من يترجم للشخصية على معلومات أهم مما بين يديه في تلك الدوائر، لكن هذه الدوائر - وتلك صعوبة فيها - تحتاج إلى استباق النسيان وسرعة تسجيلها قبل فوات الأوان.

مما ينبغي التنبيه عليه في كتابة تراجم أهل العلم والفضل: **كتابة كل شيء يتصل بهم**، نعم يراعي الكاتب تقديم الأهم فالمهم فالأقل أهمية، لكن لا يغفل شيئًا يحسبه غير ذي بال، فإن ما يحسبه هو كذلك قد يعده غيره مهمًّا بل قد يكون مفتاح خير كبير.

ولهذا كان من أبواب الإتقان في هذا مشاركة المكتوب مع ذوي النظرات المختلفة من أهل الخبرة قبل نشره.

بيان الكاتب رؤيته لما يقصه من أحداث فيما يسجله عن الشخصية التي يترجم لها مهم، يكتبه في المقدمة أو الخاتمة أو يسجل ذلك بتعليقاته على المواقف والأخبار، لكن لا ينبغي أن يهيمن ذلك على طريقة حكاية الحدث نفسه بنقص فيه أو زيادة أو غيرهما، بل يجب أن يبقى الحدث كما هو لا تؤثر عليه نظرة الكاتب ولا تغيره عما كان قد حدث عليه من صورة في الواقع.

العناية بجميع أخبار الشخصية عند ترجمة حياتها مهم ومفيد، وأهم ذلك على الإطلاق: **إبرازكل صغيرة وكبيرة تتعلق بالجانب الأعظم في حياته**، وهو ذلك الجانب الذي نذر هو حياته من أجله وعاش يخدمه، وهو ذات الجانب الذي سيتناول القارئ مذكراته وترجمته يطالعها ليزداد ما يتعلق به.

ولهذا يجب على الكاتب بذل غاية الجهد وتوفير بالغ العناية بكل شيء يتعلق بهذا الجانب.

من محاسن ما وقفت عليه في **كتاب (هذا أبي) للشيخ محمد عبد البديع**: تلك التراجم التي عني بكتابتها لمن وردت أسماؤهم في أثناء سيرة والده الكريم، حيث ترجم لثلة كريمة من الشخصيات التي يمكن أن نصنف أغلبها هنا في هذه الترجمة ثانوية لكنها في مواطن أخرى - خاصة في مجالاتها وفنونها - شخصيات رئيسة مهمة أصلية، وفي الوقت الذي تسجل فيه هذه الشخصيات هنا من باب الإدراك لما قد يفوت أو يموت فإن تسجيلها يوقد شعلة في أنفس أخرى لتتممها وتكملها، وهذا هو المرجو والمأمول.

من جوانب العظمة في شخصية **الشيخ المبارك الدكتورعبد البديع أبو هاشم النوري** - رحمه الله تعالى: -

تلك الشخصية الطبيعية التي لم تتغير عن أصالتها الموروثة التي طبعتها البيئة ورعتها عوامل النشأة فلم يحاول التكلف من أجل المواءمة مع منصب أو جاه، ولم يسع إلى تغيير المعاملة بناء على تغير الظروف والأجواء، ولقد كان لذلك أثره في كل من حوله.

من الأمور التي ينبغي أن يحرص عليها كل ذي عقل وفطنة:

أن يصنع المآثر ويؤسس الفضائل في نفسه، ويغرسها ويرعاها في ولده، ثم يجعل ذلك من مواريثهما معًا لمن بعدهما من أحفاده وأحفاد ولده، تتناقله الأجيال في ذريته، ومن وفَّقه الله تعالى لعمل ذلك، فقد منحه نعمة عظيمة يجد أثرها في حياته، وفي قبره، وفي القيامة.

وعلى مثل هذه البيوت الفضيلة والمآثر العظيمة تقوم مجتمعات الإسلام وتؤسس مفاخره.

أعظم الناس أثرًا في الولد أبوه، فإذا رزق الله تعالى الولد أبًا من أهل العلم والفضل.. فقد أكرم الله الولد والوالد كليهما، وكذلك كان **شيخنا الدكتور عبد البديع** رحمه الله تعالى، كان والده شيخًا خطيبًا مقرئًا صالحًا مؤدِّبًا مصلحًا داعية.

- أخذ شيخنا عنه القرآن الكريم فحفظه وأتقن تلاوته وكان حسن الصوت به يؤم المصلين حيث وجد، وكان له بعد ذلك مع القرآن: حال وأداء، وله فيه علم وفهم.

- وأخذ عنه الصلاح من عبادة قلبية وحركية، وله في ذلك قصص وحكايات ومواقف.

- وأخذ عنه العمل للدين دعوة وخطابة وصلحًا بين المتخاصمين وغيره.

وظّف **شيخنا عبد البديع** علمه في تذوق القرآن الكريم، فكان إذا قرأ تدبر، وإذا أسمع تمعّن في أداء الوقف والابتداء يستخرج بهما معاني ويدل بهما على إشارات، ويستحضر القرآن في مواقفه وكلامه وأحواله وتداويه وأعمال، رحمه الله تعالى وغفر له..

خدم **الشيخ عبد البديع** القرآن الكريم قراءة وإقراء، وحفظًا وتحفيظًا، وصلى به وخطب، وفسّره وشرح علومه، وله مع كل واحد من هذه الأمور أحوال ومواقف وترتيبات، وكان لهذا كله بركة في حياته رحمه الله تعالى عرفها فيها كل من عاشره.

ومواقف **الشيخ عبد البديع** في التوسل بآيات القرآن الكريم كثيرة، يقرأ لكل موقف من خير أو شر أو ضيق أو سعة أو شفاء أو صحة أو فرح أو حزن ما يناسبه، ثم يتضرع بهذه الآيات إلى ربه تبارك وتعالى فيأتيه الجواب من ربه تبارك وتعالى عقبها بالفتح والخير دومًا.

قام **الشيخ عبد البديع** بالدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ في كل مكان حل فيه، وكل سن استطاع الوصول إليه، وبكل وسيلة استطاعها، ووجهها بما يناسب جميع المستويات.

كان يجمع عجائز الحي أو المنطقة يحفظهن القرآن الكريم فيجلسن في الغرفة ويجلس هو خارجها: يقرأ ويقرأن وراءه، ويقرأن أو يسمّعن وهو يسمعهن أو يسمع لهن ويصحح لهن.

يحتاج أهل العلم والدعوة إلى صناعة حال مع الله تعالى بالعبادات القلبية والعبادات العلمية والعملية الخفية، وهذه الحال هي **الزاد الحقيقي** الذي يأخذ بأيديهم على الطريق ثباتًا وهمة إلى أن يلقى الله تعالى، وهي التي تجعل لعلمه وعمله وجهده القبول والأثر.

أحب **الشيخ عبد البديع** الدعوة إلى الله سبحانه وتعلق قلبه بها، وقد خطب ودرس وحاضر في المسجد والجامعة وغيرهما، وألقى كلمات في الإذاعة وأخرى في التلفاز والفضائيات.

كانت الدعوة إلى الله تملأ حياته وتعمر عليه أوقاته.

النهايات والخواتيم يصنعها المرء لنفسه بنفسه، فمن أحب أن يموت على نوع من أنواع الخير فليقم عليه. كانت حياة **الشيخ عبد البديع** في الدعوة إلى الله تقول أنه له معها حال، وله فيها جهد يشبه النذر، يشهد بذلك جميع من حوله من الأقارب والمعارف، بين الجامعة والمعهد، والمسجد والمدارس العلمية الأخرى، والندوات والدعوات والمناسبات والفضائيات كان يتنقل، حياة كلها في سبيل الله

عَزَّوَجَلَّ، وقد ختم الله تعالى للشيخ بهذا النوع الكريم الذي عليه أقام فقضى آخر أنفاسه في الدعوة إلى الله تعالى بعد خطبة جمعة.

رزق الله تبارك اسمه **شيخنا عبد البديع** بأم صالحة مثلما رزقه بأب صالح، وما هو وإخوته وأبناؤهم وبناتهم إلا أدلة على صلاح هذين الأبوين الكريمين في الباطن مثلما كانا في الظاهر، ولقد كان يخرج من بيتهما يوم الجمعة ثلاثة أئمة وخطباء: **الأب و ابناه محمد وعبد البديع**، وبعد هذه الفترة صار الأئمة والخطباء أكثر بالأبناء وأزواج البنات، وأما حفظة القرآن الكريم والأزهريون فإنهم فيهم لا يحصون في الكبار والصغار والبنين والبنات.

وبعد، فما الذي يرجوه الوالد والولدة بعد هذا من الدنيا إذا صلح أبناؤهما..

عرفوا طريق الحق وسلكوه وربوا عليه أبناءهم من بعدهم!

وهم لهما في الدنيا قرة عين وطمأنينة نفس وفي الآخرة ذخر وبر وحسنات ورفعة.

ألا، رحم الله هذين الأبوين وأموات أبنائهم وأحياء أبنائهم وأحفادهم ورزقنا بمثل ما رزقهم من خير في ذرياتنا، ومثل هذا فليعمل العاملون!

تميز **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى بالهدوء والرفق واللين والسماح، وكان لهذه الصفات التي كانت طبيعية فيه ثم زادها الدين قوة وجمالًا أثرها في دعوته ومحبة الناس لها وإيثارها على غيرها.

وكان رحمه الله تعالى يجمع ولا يفرق ويوحد ولا يمزق ويرى أن لكل واحد من العاملين للإسلام دوره الذي يحسنه ويقوم بخدمة الدين من خلاله، ومن ثم كان يعاون غيره فيما يحالفهم فيه ويعذرهم فيما يخالفهم فيه، وهذه **حقيقة الدعوة** التي ينبغي أن يكون عليها الدعاة الصادقون في كل زمان ومكان.

عهدنا بمشايخنا أهل العلم والفضل أنهم يجمعون ولا يفرقون ويوحدون ولا يمزقون ويرون أن لكل واحد من العاملين للإسلام دوره الذي يحسنه ويقوم بخدمة الدين من خلاله، ومن ثم كان يعاونون غيرهم فيما يحالفونهم فيه ويعذرونهم فيما يخالفونهم فيه، ويحنون عليهم ولا يجفونهم، ويدعون الله بتوفيقهم ولا يدعون الظلمة لتوقيفهم، وهذه **حقيقة الدعوة** التي ينبغي أن يكون عليها الدعاة الصادقون في كل زمان ومكان.

كانت أخلاق **الشيخ عبد البديع** مع من حوله مضرب المثل: يتواضع لشيوخه، ويمرح مع من هم مثله أو أصغر منه، ويبش للجميع.

وكان في بيته آية: يخفض صوته ويخيط ثوبه بنفسه - وكان قد تعلم الخياطة على الماكينة -، ويعمل عادة في المطبخ وأثناء وضع زوجه يخدم البيت من جهة شؤونه كلها، ويشيع فيه الفرحة والسعادة بدخوله.

كانت عباءة **الشيخ عبد البديع** الأزهرية تسع كل الأطياف وتمدها بالحب والود وتشملها بالوحدة والائتلاف، وهذا **شأن الأزهري القوي الواعي** الذي يدرك دوره ومسؤوليته في المجتمع بكل أطرافه.. قلبه يسعهم وعقله يحاورهم ويده تكرمهم ونفسه تتحملهم.

رُزق **الشيخ عبد البديع** - رحمه الله تعالى - بزوجة صالحة ساعدته على تربية أبنائهما وتعليمهم، يسددها بدعائه وجميل ثنائه ويعينها بما وسعه وقته من عمل ومراقبة وتوجيه وعناية، إلا أن الحمل كله كان عليها، فوق ما كانت تقوم به من رعاية أحواله وترتيبات أموره التي كانت تستدعي - بكثرتها وأهميتها - اهتمامًا خاصًّا، وقد كان لهذا كله أثر فيه من حسن هندام وسعادة فؤاد وبشاشة ومرح.

وهذه - رضي الله عنها وحفظها - نعم الزوجة والأم.

وفي حياة الشيخ حديث طويل عن رفقه في معاملة ابنه، وبناته، وأزواج بناته - الذين اختارهم واصطفاهم على أساس الدين وجعله شرطه الأول والأخير في الأمر - فقد كان الدين عنده مقدمًا على كل شيء.

من الأمور التي لفتت انتباهي في بيان **الشيخ عبد البديع** - رحمه الله تعالى: - ولبيانه في الخطبة والدرس مذاق خاص: -ضرب الأمثال، فمن تأمل الأمثال التي يضربها في خطبه ودروسه وحواراته وجدها موفقة تمام التوفيق..

وفي **(هذا أبي)** نماذج كثيرة على ذلك، منها: مثل عن الدعوة إلى الله وأهميتها، ومثل عن التآلف والتكامل بين أنواع العاملين للإسلام وغيرهما.

ومن مواهب الشيخ في البيان - كذلك -: القدرة على توظيف المواقف في الدعوة والتربية، فما إن يحدث موقف أو تقع حادثة إلا ويبادر إلى البناء عليها والحديث حولها ونظم الفائدة الدعوية والتربوية عقبها، ويقع هذا من السامع موقعًا طيبًا.

صلى الشيخ مرة في جماعة بمسجد غريب هو وابنه محمد، وكانا مسبوقين، فلما قاما ليكملا الصلاة جاء من يصلي وراءهم جماعة فاقتدوا بمحمد دون الشيخ، فلما انصرفا من المسجد أنشأ الشيخ يحدث ولده عن المصلين الذي اقتدوا به وكثرتهم، ويقول له: إنهم قد اقتدوا بك لأن هيئتك هيئة شيخ، وما زال يحدثه عن هيئة الشيخ وما ينبغي أن يكون عليه بين الناس في المعاملات والسلوكيات.

وفي **كتاب "هذا أبي"** مواقف عظيمة كثيرة في ذلك.

التعدد عفة، وقد تزوج **الدكتورعبد البديع** بعد زواجه الأول بمدة، وقد تم له أربع نسوة، مات - رحمه الله تعالى - عن ثلاثة منهن، وكانت الزوجات الأربعة في جهات القاهرة الأربع.

وكان يؤثر إخفاء زواجه الثاني عن زوجته الأولى وأبنائه - وكذا مع الباقيتين - إلى حين، وكان طيب المعاشرة لأصهاره.

ومن محاسن الأحوال التي تدل على حسن علاقة **الشيخ عبد البديع** بالله - عز ثناؤه وتباركت آلاؤه: **الرؤى التي كان يكرمه الله تبارك بها**، فقد رأى النبي ﷺ مرات، ورأى غيره من الصالحين.

وقد كان في هذه الرؤى خير له وغيره ممن حوله، وفيها تثبيت له ولمن حوله، والرؤيا من المبشرات وهي جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، ومَن صدق الله جل ثناؤه ثبته بأسباب وعوامل ظاهرة وباطنة **وليس من ذاق كمن عرف.**

ما أعذب الحياة في ظلال الدعوة إلى الله، حياة كلها خيروبركة ونعيم

ابتدأ **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى حياته مع الدعوة إلى الله جل اسمه في سن مبكرة، وقد خطب وعمل بالتدريس في المدارس وهو يخطب، ثم عين في جامعة الأزهر، ومع التدريس في جامعة الأزهر كان يخطب، ومن عام ١٩٨٨م إلى عام وفاته ٢٠١١م انتظم في الخطابة والدروس والتعليم بمسجد عمر بن الخطاب بناحية عين شمس في محافظة القاهرة، وقد انتفع به كثيرون: عامة وطلاب علم، من كافة المستويات في كل العلوم الشرعية.

الداعية الموفق يوظف الحدث في أهدافه، ويؤهله - لو كان عاديًّا - بحسن نظره وثاقب رأيه لرتبة الإفادة، ومن كانت الدعوة لحمه ودمه.. لن يعدم طريقة إلى خدمتها في جميع المواقف..

كان من توفيق الله تعالى **للشيخ عبد البديع** - رحمه الله تعالى -: البديهة الحاضرة في هذه المسألة

فتراه إذا خطب في الجيش - أثناء الخدمة العسكرية - أو تحدث في طابور الصباح اليومي.. يحدث القادة والجنود عن موضوعات حية متصلة بهم مثل:

- شرف الجندية.
- مؤهلات القيادة.

- حقوق الجنود على قياداتهم.
- الفكر العسكري للرسول ﷺ.
- العقيدة القتالية.
- الانضباط العسكري.

ويجعل من موضوعاته:

- السرية والكتمان من وسائل التقدم والأمان.
- والروح المعنوية العالية.
- ودور الأم في إعداد المجاهد.
- وفضل الوحدة والتوافق وشؤم الفرقة والتنازع.
- والتعاون سبيل النجاح.
- وأسس تعامل المؤمن مع إخوانه المؤمنين وغيرهم.

وهو في كل ذلك ينطلق من الكتاب الأثير لديه الذي يحفظه صدره ولا يفتر عن ترديده لسانه ولا عن تدبره عقله: الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومناسبة المقال للمقام من بلاغة المتكلم، وحسن عقله ورجاحة فهمه، وصدق مقصده، وتفانيه في خدمة هدفه.

كان التدريس في حياة **الشيخ عبد البديع** لونًا من ألوان الدعوة - وهو كذلك في الأصل وعند الناس - لكن ذلك الأمر لم يكن عنده من الناحية النظرية.

إنما كان هذا النظرية والتطبيق، الرؤية والعمل، المنهج والواقع، الخطة والتنفيذ، ولم يكونا لينفصلا في حياته، لقد جعل محور توصياته في ختام رسالة التخصص (الماجستير) مطالبة أساتذة الجامعة بالنزول إلى الناس في المساجد والمدارس والنوادي، وذكّرهم بأنهم أولى بها من غيرهم ممن لا يحسنون، ويضرون من حيث يظنون أنهم ينفعون، ويفسدون من حيث يظنون أنهم يصلحون، وليعاونهم في هذا المحسن النافع القوي المطالع من غيرهم، ولم يكتف بنداء العلماء أنفسهم، بل طالب الجامعة بإصدار قرار جامعي يلزم الأساتذة بتكوين قوافل دعاية تذهب إلى أرجاء مصر ونواحيها كلها تعلم الناس العلم.

وقد عمل هو هذا بنفسه تارة، وبمن استطاع من إخوانه العلماء والدعاة تارة أخرى.

قوة العالم في تخصصه تكسبه قوة مثلها في تحقيق أهداف دعوته، فإن **من أعظم عوامل نجاح الداعية في دعوته قدرته على إقناع المدعوين بما يدعوهم إليه**، وليس ثم أقوى في وسائل الإقناع من وفرة علم وقوة حجته ونصاعة بيانه مع توفيق الله له إلى صلاح الحال وحسن السعي.

وقد كان **الدكتورعبد البديع** رحمه الله تعالى قويًّا في تخصصه (التفسير) له فيه عطاء وجهد وبذل وتضحية وأثر، وكان صاحب شخصية علمية مستقلة واضحة، ذو رأي وأدب معًا.

وبعض تفاصيل ذلك قد أودعتها مقالة ضافية نشرت في موقع أكاديمية تفسير عن منهج الشيخ رحمه الله تعالى في التفسير.

هدى الله تبارك وتعالى **شيخنا عبد البديع** إلى أسلم الكتب وأصحها، فكان يقرأ وهو في السادسة عشرة من عمره في تفسير ابن كثير ومنه كان يعد خطبته، وقد كان هذا التفسير - مع تفسير التحرير والتنوير والظلال - عمدة عنده في تجهيز دروس التفسير، وهذه التفاسير الثلاثة إضافة إلى تفسير الفخر الرازي - إذا اعتبرنا تفسير ابن كثير مختصر تفسير الطبري - هي **أعمدة كتب التفسير**.

كان الشيخ يقرأ في الكتاب بالقلم، به يضع العلامات ويصحح الأخطاء، وبه يزيد الفوائد والخواطر، ويناقش الفكرة ويضيف إليها، كان يتفاعل مع الكتاب ويدرسه دراسة، وهي طريقة عامة له في جميع كتب مكتبته.

المكتبة في حياة **الشيخ عبد البديع** ضرورة علمية، وروح الحياة لكل مشتغل بالعلم والدعوة، خصص لها غرفة من بيته، وجمع كتبها عن طريق الشراء والهدية والجامعة وما قبلها من مراحل وما

بعدها وغير ذلل، ولعلمه بأهمية المكتبة للمشتغل بالعلم كان الشيخ يدعو أهل البر من الأثرياء في كل فرصة تسنح إلى البحث عن طالب العلم المجتهد وتزويده بالكتب التي يحتاج إليها.

اشتملت مكتبة **الشيخ عبد البديع** - رغم أن تخصصه في التفسير - على العلوم كافة، وحرص على جمع حدِّ الكفاية في كل علم منها، وعنده أمهاته وما تفرع عنها وبعض الحديث المعاصر فيه.

وكان الشيخ يرتبها ويعتني بها ويعرف مكان كل كتاب فيها، وقد أحبَّها وتعلق بها وغرس في أبنائه محبتها وحافظ عليها بطرق شتى لمن بعده، وكان يفضل الكتاب الورقي - بكل حال - على المصور الإلكتروني.

كان من سبل محافظة **الشيخ عبد البديع** على الكتب: -

- عدم إعارتها.

- وعدم فتحها على آخره.

- وعدم الخشونة في معاملتها.

ورغم هذا فكم أضر به الحياء والأدب عندما يطلب منه كتاب أو يرغب إليه فيه.

وكان من أثر محبة الشيخ رحمه الله تعالى للكتاب أن رشح مكتبة صغيرة لكل بيت يتعلق أهله بالعلم والقراءة، وكان يجعل من الكتب الضرورية بها:

تفسير ابن كثير، وفي ظلال القرآن، وخواطر الشيخ الشعراوي.

وفقه السنة للشيخ سيد سابق. ورياض الصالحين للإمام النووي.

والعقيدة الطحاوية مع شرح لها. ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس.

أثر العلماء الشيوخ: -

محمد متولي الشعراوي. وعبد الحي الفرماوي. والشيخ محمد الغزالي.

أثر واضح في حياة **شيخنا عبد البديع** رحمه الله تعالى لمن يقرأ أو يستمع له أو يتعرف على شخصيته ويعرفه وهو يعرف أولئك العلماء الصالحين العاملين.

كان **الشيخ عبد البديع** يجل شيوخه ويقدر أساتذته وينزلهم المنزلة اللائقة بهم من جهة الشرع، وزيادة على ذلك يستشير القريب منه فيهم في أموره الخاصة والأسرية، وقد نقل صفاتهم ومحاسنهم إلى شخصيته وشخصيات أبنائه فكمل على كماله وفضل فوق أفضاله، وفي هذا براعة من الشيخ الطالب مع شيوخه وأساتذته ورغبة صادقة في التعلم والتأدي والانتفاع.

بلغ من تعلق **شيخنا عبد البديع** رحمه الله تعالى الصادق بدعوته أن آثرها على كل شيء دنيوي؛ حتى إنه رفض السفر إلى الخارج وقد تهيأت له الفرص للالتحاق بالبلاد التي يرجوها غيره من الأساتذة والدعاة وجميع الناس، وذلك رغبة في القيام بدعوته ومحبة لوصلها وعدم فراقها ورعايتها وعدم تركها، وقد ظل وفيًّا لمبدئه هذا إلى يوم انتقاله من دار الدنيا إلى دار الآخرة.

وعلاقة **الشيخ عبد البديع** بشيخه العالم الجليل عبد الحي حسين الفرماوي رحمهما الله تعالى مثال عظيم للعلاقة بين الشيخ والطالب، والطالب والشيخ.

وجدير بمن رغب في الاطلاع على نموذج حي معاصر لما كان يتحدث عنه سلفنا رضوان الله عليهم في هذه الناحية: قراءة هذا الجانب في حياة الشيخين، وتأمله، ودراسته، واستخراج فوائده، وامتثالها.

وهي ظاهرة بينة، تأخذ باللب والقلب، وتغري بالعمل والتطبيق بعد العلم والنظر.

ذلك الانفتاح الذي كان يتمتع به عقل وقلب الشيخ رحمه الله تعالى هو الذي بلغ به ما بلغ من العلم والفهم والعمل.. يقرأ للكل، ويستمع للجميع، ويرحب بالأطياف بمناقشة المختلفة، ويبش لكل معلم أو مفيد في العلم الذي يرغب في تحصيله، لم يحجر نفسه على التعلم من كتب التراث دون الكتب المعاصرة، ولم يقصر معارفه على لون من ألوان القراءة دون غيره.

من عوامل التحصيل وطرق التعلم في مشوار الشيخ - إلى جوار القراءة والمطالعة والمذاكرة والمدارسة والحفظ.. إلخ -: **الإنصات والاستماع**.

فقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - يرتب على جهاز الحاسوب الخاص به ما يسمعه من محاضرات ويصحب معه في سيارته ما يسمعه أثناء ركوبه، وكان يوصي بهذا ولده وغيره ويقول إنه من المهم في طريق تحصيل العلم.

من ألوان الدعوة إلى الله جل ثناؤه وخدمة دينه الكريم:

مقرأة تصحيح التلاوة.

خطبة الجمعة.

حلقات التحفيظ.

درس المسجد.

الإصلاح بين الخصوم.

تجهيز مكتبة المسجد.

العلاج بالقرآن.

تصنيف الكتب.

معهد تعليم العلوم الشرعية.

بناء الأجيال في الكتاتيب والحضانات.

تأهيل الدعاة والمدرسين.

الزيارات.

تعليم النساء.

رعاية الفقراء والمرضى.

تربية الأطفال وتعليمهم.

وقد قام شيخنا **الدكتورعبد البديع** رحمه الله تعالى بهذه الأدوار كلها وأقامها وجمع عليها القادرين من إخوانه يعينونه عليها، فسبحان مَن منحه وأعطاه وأيده وقواه وأعانه وأوصله وهداه.

قرأت في حياة كثرة من العلماء والشيوخ الذين أكرمهم الله جل ثناؤه بخدمة الأمة الإسلامية في ناحية من النواحي أنهم أقاموا في بداية أمرهم على تعليم النفر بعد النفر.

وكذلك كان أمر **شيخنا الدكتورعبد البديع** رحمه الله تعالى فقد بدأ الدعوة في مسجد صغير جدًّا ظل وفيًّا لإقامة الدروس فيه بعد ذلك مدة عمره، ثم منّ الله تبارك وتعالى بمسجد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عين شمس الذي كانت فيه دعوته وأعماله.

الداعية الصادق لا يعرف لنفسه مع الأمروالنهي حظها، فإذا أمرائتمروإذا نهي انتهى أحب أو كره.

ولقد عرف **شيخنا عبد البديع** - رحمه الله تعالى - جمهرة من الدعاة في حياته منهم من كانوا فوقه ومنهم من كانوا دونه ومنهم ومن كانوا مثله، فتعاون معهم كلهم، وعرف كذلك بعضًا منهم بالموافقة وبعضًا بالمخالفة فكان يصحبهم في الخير لأنه كبير كثير ويتجنب الشر والضرر وهو فيهم - والحمد لله - قليل، ثم لما رأى الشر والضرر يكثر والمفسدة تغلب اجتنبهم مع تذكيرهم ونصحهم والدعاء لهم.

فصدق فيه قول النبي ﷺ: **"ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه".**

دعوة العالم أفضل من دعوة الواعظ وفي كل منهما خير، فإن دعوة العالم تأسيس وتأصيل ودعوة الواعظ نصح وتذكير، ومن هنا فإن الواعظ يحتاج إلى النصح والتذكير في كل مسألة وما هو أقل منها، بينما يضع العالم للناس منهجًا ذا قواعد محددة وأصول معينة يمضي عليها المستمع ويستفيد منها في مسائل وأمور كثيرة. ولهذا كانت دعوة الواعظ لمن وعى عنه سريعة التأثير قوية التغيير لكن

ذلك محدود في وقته سريعًا ما يزول، بخلاف دعوة العالم فإنها تبني القلب وترتب الفهم وتربي النفس وهو بعد هذا واعظ فاجتمع فيه ما لدى الواعظ وزاد عليه بما معه هو وما ليس مع الواعظ.

وكذلك كان **شيخنا الدكتورعبد البديع** رحمه الله تعالى واعظًا عالمًا وعالمًا واعظًا اجتمعت فيه حرارة الوعظ وأصالة العلم معًا.

الداعية المتمكن ينتفع بدعوته الكبيروالصغير، والقارئ والعامي، والعالم والمتعلم.

وقد كان جمهور مسجد **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى متنوعًا فيه هؤلاء جميعًا من الرجال والنساء والبنين والبنات، وكان كل منهم يأخذ من خطبه ودروسه بحظه ونصيبه حتى يشبع ويروى ويرضى. لقد كان يرعاهم ويهتم بهم ويقصدهم فيعلو في غير صعوبة ويتنزل في غير تبذل ويأتي بالقول على النحو الذي يرضاه المطلع الذي يهتم بالعلم والقراءة ويستفيد منه كثيرًا المنقطع عن العلم والقراءة، وقد فسر القرآن الكريم كله - مرة - بلغة دارجة من أجل أن يثق بفهم جمهوره كله له إذا قرئ في الصلوات أو على المنبر أو وردت على مسامعهم منه آية هنا وهناك، إضافة لتفسيره القرآن على المنبر في الخطب ثم في الدروس.

كانت خطة **الشيخ عبد البديع أبو هاشم** الدعوية تقوم على ثلاثة أركان تستمد جميعها من نبع القرآن الكريم:

إصلاح علاقة المسلم بربه تعالى. إصلاح علاقة المسلم بنفسه.

إصلاح علاقة المسلم بمن حوله من المسلمين وغيرهم على قدر منازلهم وحقوقهم كما بينها الله سبحانه ورسوله ﷺ.

وكان الشيخ كثير الضرب على أوتار معينة لتثبيتها في القلوب والعقول:

١) ضرورة القرآن في حياة المسلم وشؤونهم جميعها.

٢) أهمية السنة ومنزلتها في التشريع.

٣) دور القدوة في حياة المسلمين من عند أفراد الصحابة إلى علماء وشيوخ العصر من العالمين العاملين المصلحين.

هذه الثلاثة كانت حاضرة في كلامه ونعم الثلاثة هي!

وكانت هموم المسلمين وقضاياهم وأحوالهم حاضرة في قلب الشيخ وعقله ومن ثم في كلامه وقلمه يذكرها ويذكر بها وينصح فيها ويوجه ويهئ ويعزي ويفرح ويحزن، مع التركيز على الثوابت وتوكيدها والمشتركات وتقويتها وتذويب الخلافات ما أمكن الشرع.

فسر **الشيخ عبد البديع** القرآن الكريم في خطبه: التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، وفي الدروس: تفسير تحليلي بدأه من الناس وانتهى إلى لقمان، وتفسير مجمل: في ترويحات رمضان.

وهكذا ارتبط الشيخ رحمه الله بالقرآن الكريم وربط به جمهوره وبنى عليه دعوته.

خير التفاسير ما جعل هدفه الأعلى إظهار هدايات القرآن، وتعاليمه، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن، على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله تعالى - كما يقول الزرقاني رحمه الله تعالى -

وتفسير **الشيخ عبد البديع** من هذا النوع الدعوي الذي يضيء للناس طريقهم إلى حيث علاقة حسنة قوية بالله، ويعالج مشكلاتهم مع أنفسهم، ويحكم في أمورهم في مجتمعاتهم ويعايشهم في كل صغيرة وكبيرة من شؤونهم، وكان قد بدأه من سورة الناس لئلا تعاجله المنية إن بدأ من البقرة كما حدث للمفسرين من قبله ولئن حيل بينه وبين تكملته إلى البقرة فحسبه أن عمله أتم عملهم، وقد انتهى إلى تفسير قوله تعالى في سورة لقمان: **{ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور}**. وأرجو أن تكون فأل خير وبشر فوز، اللهم آمين.

خص **الشيخ عبد البديع** النساء بدرس فقههن به في دينهن، وكان يدرسهن من **كتاب "فقه السنة"** للعلامة الفقيه الشيخ سيد سابق - طيب الله ثراه -، وكان يخص الأبواب التي تعني النساء دون غيرها، فشرح لهن العبادات وأحكام الأسرة، ولما انتهى من الفقهيات درس لهن سور: البقرة وآل عمران والنساء، ويوسف والنور والأحزاب، والحجرات والممتحنة والطلاق والتحريم وعم والنازعات، وتوفي رحمه الله تعالى أثناء شرح سورة عبس، وكان لهن مجلس فتوى يجيب فيه الشيخ على أسئلتهن، وكان لهن رائدة حملت الراية من بعد الشيخ الذي علمها واختبرها وأجازها، ثم قامت هي بهذا نفسه مع عدد من النساء فصنعت جيلًا من الداعيات.

كان **شيخنا الدكتورعبد البديع** حسن الصوت بالقرآن، وزاد حسن تلاوته أداؤه وعلمه بالمعاني التي تشتمل عليها الآيات وأنه يعايش هذه التلاوة بقلبه، وله مصحف مرتل، وكم ختم القرآن في التراويح، وله في تلك التراويح أدعية وقنوت وإخبات وخشوع يجدر أن يقتدى به، وكان مما يعتني به شيخنا رحمه الله في رمضان - مع القرآن والقنوت -: درس التراويح الذي يعتني باختيار موضوعاته وأثرت عنه تلك الموضوعات فهو فيها قدوة ومثال.

عني **الدكتورعبد البديع** عليه سحائب الرحمة بتربية النشء، ومن مظاهر عنايته بهم: روضة الأطفال، وحلقات التحفيظ، والمسابقات التي كان يأوي إليها ألوف البينين والبنات، وقد نفع الله بها كلها نفعًا عميمًا.

الدعوة أبقى من الداعية، ومن ثم ينبغي أن يفكر الداعية في بقاء الدعوة من بعده وخطط سيرها ويؤهل الصفوف الثانية التي تحملها معه ثم تستقل بها بعد رحيله.

وقد قدر الله تعالى للشيخ أن يموت صغيرًا، ورغم هذا فقد أخذ خطوات كثيرة في هذا الصدد، منها:

١) تخريج دفعات من الدعاة والداعيات في أكاديمية كان أنشأها في المسجد.

٢) وتأهيل محفظين ومحفظات.

٣) وترتيب علماء وأساتذة من إخوانه يقومون معه وبعده في الدعوة.

٤) واعتماد أخت أتت بعدها بأخوات يقمن على دعوة النساء بعده لعقد من الزمن في مسجده وغيره.

ولولا أن قدر الله تعالى كان إليه بالموت أقرب لكان لهذا الأمر شأن آخر معه فيما أحسب، لكن قدر الله وما شاء فعل، والأمر كله لله يفعل فيه ما يشاء، ونية المؤمن خير من عمله.

كثر شيء شدني في سيرة **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى: تقدير أهل بيته له، من آباء إخوة وأبناء وزوجات، وقد ذكر الشيخ محمد ولده في هيبته والده الشيخ عبد البديع شيئًا عظيمًا.

وهذا عندي له معان كثيرة، ومنها: أن الشيخ رحمه الله تعالى كان عبدًا صالحًا باطنه مثل ظاهره.

قضى **الشيخ عبد البديع** ٢٥ عامًا في مسجد عمر بن الخطاب لم ينقطع خلالها عن العلم والتعليم، وهذه لعمر الحق منحة ومنة يوليها الله تعالى من يخلص ويصدق من عباده في إقباله على خدمة دينه فيرضاه الله تعالى بخدمته.

قام بأعمال **الشيخ عبد البديع** العلمية بمسجد عمر بن الخطاب بعد وفاته عشرة من العلماء والأساتذة الكرام، وأكثر من ذلك في أعماله الدعوية الأخرى، كان الشيخ رحمه الله تعالى يقوم بهذه الأعباء جميعها.

وأعظم ما أسرني في دعوة الشيخ رحمه الله تعالى: سعيه الجاد في تحصيل أهدافه وبلوغ أغراضه على طريق مستقيمة وسبيل قويمة، فمهما تقوم حوله الخلافات أو تثار عليه المقولات هو مستمر لا يشتبك في القيل والقال وكثرة الجدال، وقد سبق غيره في العمل ممن كانوا قد بدأوا قبله بأزمنة وبقوا بعده زمنًا فلم يدركوه، وثبته الله تعالى في حين انحرف غيره عندما كانت طريقتهم الاشتباك والاشتباه.

وفي هذا درس عظيم لكل داعية صادق: أن امض ولا تلتفت ولا تنحرف.

كان **الدكتورعبد البديع** - رفع الله درجاته في عليين - يقدِّر العلم ويعرف له مكانه ومكانته، ولهذا كان يضعه حيث يطلب شرعًا لما ينال فيه من إعزاز وتقدير، ويمنعه حيث يطلب شرعًا لما يصيبه من خلاف ذلك، ولهذا أجاب دعوات إذاعات وفضائيات كانت تعرف للعالم منزلته ومكانته، ورفض الخروج مع المذيعات العاريات التافهات في بعض الفضائيات والبرامج لأن خروجه معهن - وهو العالم الأزهري الوقور الذي يرتبط اسمه بالقرآن - يسيء إلى القرآن والعلم والأزهر.

تنوع عطاء **الشيخ عبد البديع** الدعوي كما قدمنا في أبواب كثيرة، ومع أطياف متعددة، وكان من جملة عطائه المتنوع:

مشاركاته في الإذاعة وأخصها إذاعة القرآن الكريم في برامجها الداخلية والخارجية، ومشاركاته في القنوات الفضائية وأخصها القنوات الإسلامية.

وكانت مشاركاته تلك على نحوين:

برامج ثابتة، أو لقاءات عابرة موسمية وغيرها، وهي كذلك تتنوع إلى ما هو دعوي وما هو علمي.

وله - رحمه الله تعالى - من هذا وهذا عطاء كبير وجهد وفير وعدد كبير، وموضوعات عامة وخاصة.

وهذا جهد يعرف ليشكر ويقتدى به.

لم تكن الحياة الدعوية في يوم من الأيام - ولن تكون - وردية ودية خالية من المنغصات، وربما كانت تلك المنغصات من القريب قبل البعيد ومن العالم قبل الجاهل ومن الذي تنتظر نصرته وتأييده ومعاونته ووحدته وهذا أشدها. وقد وقع مثل ذلك **للشيخ عبد البديع** فما وهن وما ضعف وما استكان، من رآه على عيب.. نصحه، ومن بادره ببادرة السوء.. ذكره، ومن لم يرع حق الدين والعلم

والأخوة بعد هذا كله فارقه وتجنبه مع أداء رسالته في طريق أخرى وباب جديد، وما أكثر الأبواب لمن كان قصده لله خالصًا

وله مع تجربة القنوات الإسلامية شيء من هذا، أشهد به وبما فوقه هداهم الله وأصلح بالهم.

شارك **الدكتورعبد البديع** في الدعوة بالكتابة عن طريق الكتب والرسائل والمقالات إلى جوار مشاركاته فيها بالمرئيات والصوتيات عن طريق الخطب والمحاضرات، وهذه الكتابات موزعة على أشياء تخصصية وغيرها.

وأعجبني فيها تناوله الموضوعات الجديدة كما تناول في دراسة علمية نشرت بحولية كلية أصول الدين في وقت مبكر: منهج الشيخ الشعراوي في التفسير، هذا من جهة التخصص.

وأعجبني فيها - مما كتب لغير المتخصصين: - سلسلة مبادئ العلوم التي كتب فيها عن مبادئ علم التجويد، والمصطلح، والتفسير، والعقيدة، والحديث، والفقه، واللغة.

قصد بها أن تكون مدارج للشباب من البنين والبنات الذين التحقوا بالعلم في أكاديمية مسجد عمر بن الخطاب التي أنشأها لتخريج الدعاة من الرجال والنساء واستفاد منها الكثير غيرهم.

وإن ضبط العالم نفسه وحديثه وقلمه على هذه الأنحاء المتنوعة:

التخصصي وغيره، لطلاب العلم وغيره، في العَمَليات والعِلْميات.. إلى آخره.

والنجاح بهذه الصورة المشكورة ممن حوله من الأساتذة والشيوخ من فوقه ومن تحته ومن أقرانه.. لشيء عظيم يحتاج إلى تأمل ويوجب الاقتداء والائتساء.

لم يشغل **الدكتورعبد البديع** جمهوره بالمعارك الصفرية، ومنها معركة الكلام حول بعض مسائل الاعتقاد التي كانت شائعة في زمانه وما زالت في زماننا.

لقد اختصر الشيخ الأمر على نفسه وعليهم فكان يحدثهم عن الله تعالى واليوم الآخر والغيب من خلال حديث القرآن ويأخذهم إلى ظلاله ويركز على آثار ذلك في النفس والمجتمع ويطلب الناس بواقعية ذلك في حياتهم، ولم يمنعه هذا أن يؤكد في مناسبات: أنه يثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وكذا ما أثبته له رسوله ﷺ وينفي عنه ما نفاه الله تعالى عن نفسه وكذا رسوله ﷺ، وأحيانًا يضيق عليه المقام نظرًا لطبيعة جمهوره أو رأيه في بعض المواضع فيقدم التأويل على الإثبات.

وقد أثمرت طريقته تلك ثمرة عظيمة من هذه الجهة، بينما وقف الشاغلون والمشغولون في فصل تلك الأمور وتدقيقها بأماكنهم لم يبرحوها.

تميز تفسير **الشيخ عبد البديع** بعدة ميزات، وقد أتيت على ذكرها بالتفصيل في مقال نشر على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية، أجمله في النقاط التالية:

- ❖ جمعه بين الناحيتين العلمية والدعوية.
- ❖ ربطه بين القرآن والواقع.
- ❖ سهولة لغته وقرب طريقته للعامة مع إفادته الخاصة.
- ❖ ربطه بين اسم السورة ومقاصدها وأهدافها.
- ❖ مخاطبته العقل والقلب.

شارك **شيخنا الدكتورعبد البديع** في الفتوى وجواب أسئلة السائلين بنصيب كبير من وقته عقب الخطب والدروس وفي الفضائيات وفي هواتف بيته ومسجده وهواتفه الخاصة، وقد برزت شخصيته في هذه الأجوبة كما برزت في غيرها من عطاءاته العلمية، وقد كان الشيخ رحمه الله تعالى في جواب أسئلته يفتي ويرغب ويرهب ويربي ويؤدب ويدعو ويعلم، وكان يعتذر عن كثير من الفتاوى ويحيل فيها على غيره من المتخصصين الضابطين، وكان هو يسأل في أموره الخاصة والأسرية غيره من المفتين.

من أعظم فتوح الله تعالى على الداعية: أن يحبه جمهوره.

وقد كان جمهور **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى يحبه حبًّا جمًّا، ظهر هذا في أفراحه وأتراحه، وصحته ومرضه، ومن طريف ذلك أن الشيخ كان قد أقبل على التداوي بألوان الإبل وأبوالها لعلة، فعمد رجل من العرباوية إلى شراء ناقة على نفقته الخاصة وأحضرها إلى بيته وكان يقوم على شؤونها ويتحف الشيخ رحمه الله تعالى بألبانها وأبوالها، ليس له منها غرض سوى هذا.

كان آخر عهد **شيخنا الدكتورعبد البديع** بالدعوة خطبة الجمعة قبل موته بأسبوع، ويومها دخل في نوبات إغماء نتيجة نزيف بالمخ، وقد بقي معه ذلك إلى أن توفي في الجمعة التي بعدها.

فجمع الله له الخاتمة الطيبة بالعمل والزمن: عمله في الدعوة حتى آخر صحته وقبض روحه في سيد الأيام، وقد كانت أيامه التي سبقت غيبوبته مليئة بالبشريات، وكانت خطبته تلك في سفر في سبيل الله تعالى، ومات مبطونًا، واجتمع خلق كثير كبير مهيب من أجل الصلاة عليه وتشييعه.

توفي **الشيخ عبد البديع أبو هاشم** رحمه الله تعالى في سنة ٢٠١١ م وهي السنة التي قامت فيها الثورة المصرية، وتلتها السنوات العجاف وقد فرحنا له كلنا أن لم يدرك هذه الأمور وما أتت به، وذهب إلى الله سالمًا، والسلامة لا يعدلها شيء، وفي الحديث: **«لا تتمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم فاصبروا»**.

العلماء في أمة الإسلام في هذا الزمان قلة، وأقل منهم العلماء العاملون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا ومن ولوا عليهم، ومن أولئك العلماء العاملين على هذا النحو كان شيخنا رحمه الله تعالى، ومن فهم هذا من حاله سهل عليه إدراك أمور كثيرة في حياته تحتار في تفسيرها العقول وتدهش للوقوف عليها القلوب.

وهذا هتاف في العلماء والدعاة وطلاب العلم: العمل العمل، فإن السر كل السر فيه والخير كل الخير ثمرته.

تمتع **الشيخ عبد البديع** بدرجة عالية من التواضع كان يلمس أثرها فيه كل من خالطه، ومن ذلك قول بعضهم عنه: إنه رجل لم تغيره القاهرة عن أخلاق أهل الريف العالية، ولم يغيره التعليم عن طبيعة أهله الكيمة، ولم تغيره الدكتوراة كما غيرت قبله وبعده الكثيرين على رفقائه والناس.

ولقد كان يستأذن شيوخه وأساتذته ويستشيرهم في الأمر من أمر نفسه، ثم يعود فيسألهم بعدها عن رؤيتهم لقصور فيه يصلحه أو خطأ يصححه أو غير ذلك مما يجب عليه أن يتخلى عنه ليسرع إلى التخلي عنه، وهذا التواضع هو أحد أسباب محبة الناس الكبيرة له وإقبالهم على الاستفادة منه.

ومن عجب أن **الشيخ عبد البديع** الذي عرفناه في كل ما سبق من أمور: خطب، دروس، محاضرات، كتب، مقالات، ندوات، معهد، حلقات تحفيظ، فتاوى، كفالة أسر قاربت نصف الألف وغيرها.. كان إذا قبض راتبه يعطي أستاذه الدكتور عبد الحي الفرماوي جزءًا منه بشكل دائم لينفق منه على بعض الطلاب الوافدين الذين كان أستاذه يتولى شؤونهم ويرعى أحوالهم!

إن الناس إذا أحبوا الشيوخ فإنما يحبونهم لأجل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودينه، فمتى استقام الشيوخ على ذلك.. استقام لهم حب الناس، ومتى أخلوا بذلك.. كرههم الناس ونفروا عنهم.

فيا أيها الشيوخ اهتموا في جماهيركم بهذا المقياس: أصلحوا علاقتكم بالله يصلح الله علاقتكم به وبالناس، ولا تبنوا آمال الجماهير وأنظارهم وأفكارهم على رؤاكم ونظراتكم بل ابنوها على اتباع الرسول ﷺ فإذا اتبعتموه اتبعوكم وإذا ضللتم فارقوكم. وقعدوا في الناس أن اتباعهم لكم إنما هو لأنكم تقيمون الدين في أنفسكم، وقعدوا فيهم أنكم متى فارقتم الدين قيد أنملة فيجب عليهم ألا يتبعوكم فيها وليبقوا على اتباع الدين.

شهد جنازة الشيخ رحمه الله تعالى من نفعه الله عز وجل بمشهدها فاعتبر بالمشيعين وأطيافهم وصلاحهم كما شهد مجالس الشيخ في حياته من شهدها فنفعه الله تبارك وتعالى بما قاله الشيخ فيها

من علم، فكأن الله تبارك وتعالى علم به حيًّا ووعظ به ميتًا، وحدث بعضهم بهذا فكانت من كرامة الشيخ على الله تعالى أن يتوب العاصي وينتبه الغافل ويرشد الغوي.

افتقد الشيخَ المسجدُ، والجمهور، وكل من كانت له به صلة، وكل ما كان له به صلة.

وافتقده فوق أولئك وذلكم كله: السادة العلماء الذين عرفوا فضله وأدركوا منزلته وعلموا مكانته وأياديه على الدعوة.

إن أمتنا تحتاج في هذه الأيام إلى علماء العامة، الذين يختلطون بالجماهير، ويعرفون همومهم، ويقفون على مشكلاتهم، ويعايشون أحوالهم، ويسعون بهم إلى بر الأمان في اليسر والعسر والشدة والضيق.

ولقد كان في **شيخنا الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى شيء من هذا المعنى كبير جليل.

بارك الله - جل ثناؤه - لشيخنا في أولاده: بنين وبنات، وقد قام على رعايتهم وأدبهم فأحسن تأديبهم ورباهم فأحسن تربيتهم، ولم يكن من أولئك الصنف الذي يشير الناس إلى أبنائهم بأصبع التندر كثيرًا، ويقولون: لو كان أولئك الشيوخ ينفعون أبناءهم قبل أن يفكروا في نفع غيرهم.

لم يكن منهم، فإنه قد نفع أبناءه وانتفع به أبناؤه، بارك الله لهم ولزوجه فيه، وجعلهم ذخرًا لشيخنا وجمعهم به في جنات ونهر بعد عمر مديدة وعمل مجيد.

من العلماء والدعاة من يطول عمره ويقل عطاؤه، ومنهم من يطول عمره ويكثر عطاؤه، ومنهم من يقصر عمره ويطول عطاؤه، ومنهم من يقصر عمره ويقصر عطاؤه.

وقد كان **شيخنا عبد البديع** رحمه الله تعالى من خذا الصنف الثالث الذي قصر عمره وكثر عطاؤه.

وهذه بركة من الله تبارك وتعالى وتوفيق منه لعبده ليترك أثرًا وذكرًا حسنًا ينفع الله تبارك وتعالى به بعد رحيله.

ومن أسباب البركة في حياة شيخنا رحمه الله تعالى- وفد أشرنا من قبل إلى القرآن والعلم والعمل الصالح: - **المحافظة على الوقت**، فمثل هذا العطاء الكبير الوفير لا يتيسر إلا بالمحافظة على الوقت ورعايته وحسن استعماله. وكذلك كان الشيخ رفع الله مقامه عنده ولقاه نعيمه ورضوانه.

أسرتني العلاقة الأخوية الراقية بين الأخوين الشيخين:

محمد أبو هاشم، وعبد البديع أبو هاشم.

وكان من ثمارها: التناصح والتشاور، بل والرعاية والتربية في فترة من الفترات، ثم التعاون والترابط والتكاتف والتكامل، وأشياء طيبة عطرة يتمناها كل إنسان في أخ مسلم من إخوانه.

من تأملات هذه السيرة العطرة تلك العلاقة الطيبة الهادئة التي ظهرت لي بين **الشيخ الكبير (أبو هاشم)** وبين أبنائه، ثم بين **الشيخ الصغير (عبد البديع)** وبين أبنائه.

وأظن أن هذا الهدوء واللين والرفق والمحبة كانوا أهم أسباب التخرج القوية لهذه النفوس الطيبة المباركة على هذه الصورة الحسنة الحميدة.

من حسنات الله تبارك وتعالى التي يمن بها على العبد: **ولد صالح يطيعه في حياته ويحسن إليه بعد مماته**، وإلى هذه المنة الإشارة في قوله ﷺ: **"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".**

وقد منح الله تبارك وتعالى **الشيخ عبد البديع** ذلك في أبنائه وبناته الخاصة بمعنى النسب والعامة بمعنى العلم.

يهتم العالم كثيرًا لمصير أبحاثه ومآل تراثه ونتيجة حصاد عمره وثمرات سعيه التي بذل لها كل غال في حياته، ومن هنا وجدنا العالم الذي يوصي بمكتبته للجامعة أو مكتبة عامة، أو الآخر الذي يجتهد في إنهاء بحوثه وإخراجها إلى النور وما لم يقدر على إنجازه منها أو ظن ذلك.. يوصي به إلى من يقدر على إتمامه وإخراجه من بعده من إخوانه وتلامذته، وهذا هم لو يعلم الناس ثقيل، له عند العامل الصادق ألف حساب وحساب.

وقد رزق الله تبارك وتعالى شيخنا بولده الدكتور محمد الذي نذر نفسه لهذه المهمة، وأحسبه آخذًا فيها بالعوامل التي تساعده على إتمام هذه الآمال وتكملة المشوار في الطريق إلى جمع الأعمال الكاملة لوالديه: أبيه وعمه الكريمين.

وإنها لمهمة شاقة أعانه الله تعالى عليها، وهي كذلك غاية عظيمة تستحق البذل والتضحية والجهد.

وإنها لبشرى أي بشرى سوف تتلقاها القلوب وتسمعها الآذان يوم يقول: الحمد لله قد أتممت ذلك التراث، ويدفعه ليخرج إلى النور، رب يسر وأعن يا كريم.

أجلت نظري في تراث **الشيخ عبد البديع** رحمه الله تعالى المكوّن من..

- كتب.

- وصوتيات.

فوجدته شيئًا كثيرًا عظيمًا يحتاج إلى جمع وترتيب، وفهرسة وتصنيف، وتفريغ وضبط، ودراسة وتحقيق، وصف ونشر، وهو مجهود ضخم بلا شك.

لكن الجبل الكبير يسهل نقله عندما نفتته قطعة قطعة، وكم من مشروع كان حلمًا فصار حقيقة بفضل الله تعالى وتوفيق القائمين عليه إلى اتباع هذه الطريقة.

فيحتاج العمل إلى ممارسة مستمرة على أساس خطة ذات هدف مقسم على مراحل، ومتابعة يومية للعمل في هذه الخطة ولو بقدر صفحات.

حفظ التراث - خاصة الصوتي - أمر من المشقة بمكان، فإن العوائق تكثر، والتكاليف تشق، والمخاطر تتراكم.

أنشأ بعض الإخوة أحباب الشيخ وأبناؤه في الدعوة الموقع الرسمي له وجمع فيه كل تراثه الصوتي.

لكن المواقع هذه تحتاج إلى تكاليف مستمرة، من أجل استمرار إتاحتها للجمهور وإلا تعطلت، وهو الأمر الذي فوجئت به في موقع الشيخ قبل أيام، وهنا تتحتم المتابعة، وتوفير عدة بدائل، في حال تعطل واحدة تتوفر الأخرى.

هذه مشكلة من مشكلات التراث الصوتي، إضافة إلى ما وراء ذلك من مشكلات تتعلق بطبيعته وطبيعة العصر، **ومن هنا كانت النصيحة** - لكل عالم وداعية - بضرورة البدء المبكر في ترتيب تلك الصوتيات والمرئيات والتفكير والتنفيذ بشأنها.